الأصولية والمحافظون الجدد في توجيه السياسة الخارجية الامريكية

" دراسة تحليلية "

مصطفى أحمد الشامي
الأكاديمية الليبية فرع مصراتة ، العلوم السياسية، ليبيا
alshamymstfy16@gmail.com

استلمت الورقة بتاريخ 2025/06/12، وقبلت بتاريخ 2025/06/25، ونشرت بتاريخ 2025/06/27

الكلمات المفتاحية:
الأصولية، السياسة الخارجية، الامريكية، الأصولية الدينية

الملخص

تركّز هذه الدراسة على تحليل التأثير العميق للأصولية الدينية – خصوصاً البروتستانتية الإنجيلية – وتحالفها مع تيار المحافظين الجدد في رسم وتوجيه السياسة الخارجية الأمريكية، لا سيما بعد هجمات 11 سبتمبر 2001. تطرح الدراسة فرضية أساسية مفادها أن التحالف الأيديولوجي بين هذين التيارين أسهم في إعادة تشكيل الرؤية الاستراتيجية الأمريكية، وربط السياسة الخارجية بمفاهيم دينية وأخروية مثل "النبوءات التوراتية"، وحتمية عودة المسيح"، والصراع النهائي في هرمجدون".يعرض الباحث الجذور التاريخية للأصولية في الولايات المتحدة، بدايةً من الاستيطان البروتستانتي للقرن السابع عشر، ثم تطورها مع الزمن، خاصة من خلال الكنائس الإنجيلية المؤثرة، التي ربطت بين الدين والسياسة، معتبرة أن لأمريكا رسالة مقدسة في قيادة العالم ونشر "الحق". ومن جهة أخرى، يتناول ظهور المحافظين الجدد، وهم مجموعة من المفكرين والسياسيين الأمريكيين الذين انتقلوا من اليسار إلى اليمين في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، وتميزوا برؤية أحادية ترى ضرورة فرض الهيمنة الأمريكية في العالم، بالقوة إذا لزم الأمر، وتوضح الدراسة كيف تلاقت مصالح المحافظين الجدد مع الأصوليين الدينيين في هدف مشترك: فرض الهيمنة الأمريكية عالميًا، وتأييد غير مشروط لإسرائيل باعتبارها ركيزة تنفيذ النبوءات الإنجيلية. وبرز هذا التحالف في إدارة جورج بوش الابن، حيث تسلّم رموز المحافظين الجدد مواقع صنع القرار، وتبنوا خطابًا يمزج بين "الحرب على الإرهاب" و"حرب الخير ضد الشر"، مما أدى إلى غزو أفغانستان ثم العراق، وتصاعد نفوذ اللوبي المسيحي-الصهيوني، وتخلص الدراسة إلى أن هذا التحالف أعاد تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية لتكون أداة لتحقيق رؤى دينية-سياسية تتجاوز المصالح الواقعية المباشرة، مما أضفى على القرارات الاستراتيجية طابعًا لاهوتيًا – وليس عقلانيًا بحتًا – وهو ما يمثل تحولًا خطيرًا في مسار العلاقات الدولي.

Abstract:
This analytical study explores the complex ideological intersection between religious fundamentalism-particularly evangelical Protestantism-and the neoconservative movement in shaping the trajectory of American foreign policy. The central thesis is that the alliance between these two powerful forces reoriented the strategic priorities of the United States, especially following the transformative events of September 11, 2001. The study begins by tracing the historical roots of American religious fundamentalism, emphasizing the theological and cultural heritage brought by early Puritan settlers. These settlers envisioned America as a "New Israel" and believed in their divine mission to shape global morality. Over time, these beliefs evolved into a structured political force, especially within evangelical churches that began exerting influence over American political life. On the other hand, the rise of the neoconservatives-a group of intellectuals, many from liberal or leftist origins, who later shifted to the political right-is examined in detail. They emerged as a strong political bloc in the latter half of the 20th century, advocating for American global dominance through preemptive military power and moral interventionism. The convergence of these two camps became most evident during the administrations of Ronald Reagan and George W. Bush, with the latter witnessing the full mobilization of this ideological alliance in the post-9/11 world. The study illustrates how neoconservative strategists such as Paul Wolfowitz and Dick Cheney, Page 1 along with evangelical influencers, promoted a foreign policy rooted in binary narratives of good versus evil, often reinforced by apocalyptic Christian visions like Armageddon. This fusion provided a religious justification for aggressive U.S. interventions, particularly in the Middle East, and established unwavering support for Israel as part of a divine prophecy. Ultimately, the study concludes that American foreign policy has, at key moments, transcended conventional realism or pragmatism, becoming a vehicle for ideological and theological objectives. This has profound implications for international relations, as decisions of global consequence are often shaped by deeply held religious convictions rather than purely rational state interests. Understanding this religious-political nexus is essential for decoding America's global behavior and for anticipating the moral and strategic narratives that shape its actions on the world stage.

مقدمة

إن الأحداث في العالم تندفع بسرعة رهيبة، فالمنازعات والحروب والإشاعات، والنبوءات قد صارت اليوم حقيقة ناجزة، حيث لم يعد الدين مسيحياً أو إسلامياً أو يهودياً، كافياً وحده لإيقاف طغيان عودة الظاهرة الدينية إلى الواجهة الدولية، حيث استطاعت أن تصنع بمؤسساتها وبرامجها نظاماً شمولياً في أغراضه، وأنشطته، وعلاقاته وتمزج الدين بالتعليم وبالخدمات الاجتماعية وبالطب وبالسياسة وبالفن والحرب والسلم، فيما يجري حاليا من تنافس محموم بين التيارات الدينية الغربية للسيطرة على القرار السياسي من جهة، وتوجيه الرأي العام الشعبي من جهة ثانية مع تقاسم النفوذ الدولي وتوزيع الخريطة الدينية في القارات الخمس، وبالتالي التأثير على البيئة الدولية عن طريق صناع القرارات السياسية الخارجية وبذلك فالدوافع والقيم والعقلانية والشعور بالمسؤولية، والانتصار والولاء، والعقيدة، والعوامل الإيديولوجية والحزبية، كلها عوامل لها دورها في تحديد الموقف السياسي للشخص صانع القرار، وبالتالي التأثير على مجرى العلاقات الدولية، وارتباطاً بالبيئة التي سوف ينفذ فيه القرار السياسي، خلص مجموعة من الخبراء إلى بروز عدد من المؤسسات الدينية في محاولة منها لتأطير سلوك الفاعلين الدوليين وبالتالي توجيه السياسة الخارجية، وإعادة صياغتها وفق المعتقدات الدينية والقيم الأخلاقية.

-أهمية الدراسة:

1-ترسيخ مجموعة من الآراء المتحاملة في شعور الرأي العام الأمريكي وثقافته، وفي سياسات الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية بصفة عامة.

2-ما تثيره الحركة الدينية من أطروحات سياسية وعقائدية وممارسة الضغط والتأثير في المجتمع الأمريكي وفي السياسة الخارجية الأمريكية.

-أهداف الدراسة:

1-يمثل النموذج الأمريكي الصورة النمطية للسلوك الديني في قالب سياسي، بحكم أن هذا المجتمع منذ تأسيسه أقيم على أسس عقائدية دينية محضة.

2-من الطبيعي أن تكون الحركة الدينية التي اجتاحت أمريكا مع بداية اكتشافها امتدادا للتطور الديني الذي شهدته الساحة الأوربية، الأمر الذي يستوجب الرجوع إلى جذوره لاكتشاف حقيقته والوقوف عند معالمه.

-إشكالية الدراسة:

كيف ساهمت الأصولية الدينية في تشكيل الرؤية الأيديولوجية للمحافظين الجدد وما مدى تأثير هذا التدخل على توجهات السياسة الخارجية الامريكية خاصة ما بعد احداث 11 سبتمبر 2001.

-فرضية الدراسة:

ان التحالف الأيديولوجي بين الأصولية الدينية والمحافظين الجدد لعب دوراً محوريا في إعادة صياغة السياسة الخارجية الامريكية.

-منهج الدراسة:

تم استخدام في هذه الدراسة المنهج التاريخي والمنهج التحليلي.

-حدود الدراسة:

الحدود المكانية: الولايات المتحدة الامريكية.

-مصطلحات ومفاهيم الدراسة:

الأصولية: هي مصطلح سياسي فكري مستحدث يشير إلى نظرة متكاملة للحياة بكافة جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، النابعة عن قناعة متأصلة بفكرة أو قناعات، تكون في الغالب تصوراً دينياً أو عقيدة دينية.

الهرمجدون: هو موقع تجمع الجيوش للمعركة إلى وقت النهاية، كما يستخدم هذا المصطلح للإشارة الى أي سيناريو يشير الى نهاية العالم بشكل عام.

-الدراسات السابقة:

-أحمد محمد ابوزيد، كينيث والتز: خمسون عاما من العلاقات الدولية (**1959م_2009م**) دراسة استكشافية، مجلة المستقبل العربي للعلوم السياسية، العدد **27** مجلة دورية تصدر عن الجمعية العربية للعلوم السياسية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت(**2010م**)، وابرز نتائج هذه الدراسة، ان الهدف الاسمى للعلاقات الدولية تجنب الحروب وتحقيق السلام، المنظمات الدولية من منظور الواقعية تظل مجرد اطر تنظيمية دون تأثير فعلي على سلوك الدول، تحديات النظام الدولي المعاصر والتركيز على دور القوى الكبرى والمنظمات الدولية في تشكيل السياسات العالمية

-عبد الناصر جندلي، النظريات التفسيرية للعلاقات الدولية بين التكيف والتغير في ظل تحولات ما عد الحرب الباردة، مجلة المفكر، متخصصة في الحقوق والعلوم السياسية، العدد **5**، جامعة محمد خيضر-بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية

الجزائر، **2010م**، ومن أبرز نتائج هذه الدراسة، هي وجود ازمة في التنظير داخل مجال العلاقات الدولية، كيف اثرت التحولات الكبرى في النظام الدولي، التفاعل بين الفاعلين في فهم العلاقات الدولية.

-صباح عبد الرازق كبه، المحافظون الجدد والدعوة لهيمنة القوة العسكرية الامريكية عالمياً، مجلة العلوم السياسية، العدد **57، 2019**، حيث اهتمت هذه الدراسة بتحليل ظهور المحافظون الجدد وتأثيرهم في تبني الولايات المتحدة الامريكية سياسة تعتم على القوة العسكرية المفرطة وتأكيد الهيمنة العسكرية الدولية.

-غيث طلال فايز المجالي، أيديولوجية المحافظون الجدد ودورها في استراتيجية السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط، **2001-2008**، مجلة دراسات وابحاث، المجلد **12**، العدد **3**، شهر يوليو، **2020**، حيث قامت بدراسة تحليلية للأيديولوجية والاسس الفكرية للمحافظين الجدد وكيف تترجم الى استراتيجية في السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط خلال الفترة من **2001-2008**.

-تقسيمات الدراسة:

تم تقسيم الدراسة الى مبحثين حيث تناول المبحث الأول الأصولية الدينية في أمريكا ودورها في تشكيل الامة الامريكية من خلال محورين، كما تنولنا في المبحث الثاني المحافظون الجدد ودورهم في السياسة الامريكية من خلال محورين، انتهاءً بخاتمة وتوصيات.

المبحث الأول-الاصولية الدينية في أمريكا ودورها في تشكيل الأمة الأمريكية:

نحن في هذا الموضوع نحاول دراسة ظاهرة من أضخم ظواهر العصر وأكثرها تعقيدا وهي الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تعتبر أكبر قوة سياسية واقتصادية وعسكرية وأكثر الثقافات انتشارا في العالم، فلابد من التأكيد على تداخل وتشابك العوامل المختلفة المؤثرة في العقل الأمريكي، وإننا سنحاول التركيز على عامل واحد لقراءة العقل الأمريكي يستند في بنائه إلى أحد العوامل الفاعلة التي يمكننا إيجازها في العامل الديني، وذلك من خلال رصد الجذور والأفكار الدينية والدور الذي يلعبه الدين في رسم العقلية الأمريكية وتأثيره على السياسة الخارجية الأمريكية عموما.

فإذا رجعنا الي الفلسفة في دراسة جذور الوعي السياسي الأمريكي فسوف يتضح تفكير الامريكي جليا مبدأ المصلحة المطلقة، إضافة إلى دور القاعدة الدينية التي بنيت عليها فاعلية اليمين الأمريكي وطموحاته في بناء إمبراطورية أمريكية، وبين هذين المبدأين هناك تشابكات فكرية، اقتصادية، وسياسية وقوى كثيرة فاعلة في البيئة الثقافية الأمريكية، و نحاول من خلال هذا العرض دراسة العقلية الأمريكية الغالبة من حيث السمات العامة أو المشتركة بين أنماطها الفكرية لتفكيكها واكتشاف بنيتها لتحقيق مزيد من الفهم للعقل الأمريكي و تأثيره فكريا وسياسيا.

أن علاقة الدين بالسياسة أمر قد حسمه الفكر والممارسة السياسية الإنسانية منذ زمن، غير أن إشكالية علاقة الدين بالسياسة تظل ملتبسة وحالة متجددة، على خلاف ما يظنه البعض من أن البراغماتية في الولايات المتحدة الأمريكية كفلسفة سياسية قد حدت من قوتها وقطعت صلتها بلاهوت التأسيس، فقد أفضت التجربة السياسية الأمريكية أن هناك جمع بين الحاضر والماضي وأن الفلسفة السياسية الأمريكية لم تفصل بين العامل الديني والقومي، ولا بين أمريكا والعالم وتقوم فلسفة المفهوم الديني على مبدأين:

الدين الذي طبع الحياة الأمريكية **والطاعة** وهي الفكرة الجوهرية التي يقوم عليها الدين أي طاعة الأوامر الإلهية وهذه الاعتقادات حملها المهاجرون الأوائل الذين عرفوا بالتطهيريين إلى العالم الجديد عام **1620** وعلى الرغم من أن الجماعات المهاجرين من الأوروبيين الذين حملوا معهم العقيدة البروتستانتية لها رؤيتها الخاصة للعالم ولحياة الإنسان إلا أن هذه الرؤية لم تكن منقطعة الصلة عن الواقع الاجتماعي الذي كان يتطلب نوعا من المواءمة، أن المهاجرين البروتستانت الأوائل كانوا متأثرين باليهودية والتي لا تزال أثارها إلى اليوم خاصة في التيارات الأصولية، ويعود هذا التأثر لرؤية المستوطنين الجدد البروتستانت للعالم كرواد في التوراة، إضافة إلى تعليم اللغة العبرية في المدارس والجامعات الامريكية، حتى باتت أمريكا بالنسبة لهؤلاء بمثابة النموذج الروحي للعهد القديم لقد تأكد هذا التعاطف أكثر بين البروتستانتية واليهودية عندما بدأت الولايات المتحدة تشهد موجات من الهجرة الكثيفة من اليهود، الأمر الذي ولّد اعتقادا راسخا في اللاهوت البروتستانتي الأمريكي بضرورة البعث اليهودي، بمعنى أن عودة المسيح الثانية لن تتحقق إلا مع عودة الدولة اليهودية وتضافر هذا عملياً مع الحركة الصهيونية في مبادئها.

أما عن الجذور التاريخية لهذا الارتباط العقائدي بين المسيحية واليهودية فتعود إلى حركة الإصلاح الديني التي قادها "مارتن لوثر" حيث اعتبر العهد القديم (التوراة) مرجعا أساسيا للاعتقاد البروتستانتي ومصدرا للمسيحية النقية خلافا للكنيسة الكاثوليكية التي تعتبر أن تاريخ الأمة اليهودية قد انتهى وأن الرب طرد اليهود من فلسطين بعد صلبهم المسيح، كما اعتبرت مطاردة البيوريتان للهنود الحمر في العالم الجديد مثل مطاردة العبرانيين القدماء للكنعانيين، بذلك كان دور التطهيريين في إبادة السكان الأصليين محاطاً بغطاء ديني، كما كان للتصورات النظرية التي روج لها الأصوليون في بداية القرن العشرين أن شكلت كياناً تنظيمياً يؤهلها للتجسيد العملي وذلك من خلال تأسيس الرابطة الوطنية للإنجيليين عام **1942م** والتي ضمت الالاف من الكنائس الأصولية في أمريكا.

المحور الاول-الأصول العقدية التي بنيت عليها امريكا:

يعتبر الدين أحد الركائز الأساسية [1] التي قامت عليها فكرة أمريكا، فقد استلهمت جل حركاتها وسكناتها، ومعظم إسقاطاتها من العهد القديم، وبذلك نمت مع أمريكا منذ تأسيسها حركة دينية أصولية، ألقت بضلالها على شتى مناحي حياة الإنسان الأمريكي، بل إن إشكالية العلاقة بين الدين والسياسة قديمة قدم المشروع الأمريكي لا ينتهي الجدل ان فكرة أمريكا ليست في الأصل إلا التطبيق العملي للفهم البريطاني لحكايات العبرانيين، وأساطير إسرائيلهم في الكتاب المقدس، فالمهاجرون الأوائل ظنوا أنفسهم بل سموا أنفسهم إسرائيليين وعبرانيين ويهودا، وأطلقوا على العالم الجديد اسم أرض كنعان وإسرائيل الجديدة، فهم كما يقول لي فريد " من يريدون أن ينشئوا في أمريكا دولة تيوقراطية تعيد سيرة اليهود التاريخيين فالخطباء استمدوا نصوص خطبهم من العهد القديم، وأما الآباء فقد استعاروا منه أسماء أولادهم وكان تاريخ اليهود في العهد القديم قراءاتهم اليومية، بل لربما كانوا يعرفونه أكثر مما يعرفون تاريخ أي شعب.

ومن هذا المنطلق يؤكد الأب البروتستانتي جون كوتون "إن الرب حين خلقنا ونفخ فينا روح الحياة أعطانا أرض الميعاد (أمريكا)، وما دمنا الآن في أرض جديدة فلا بد من بداية جديدة للحياة نعمل فيها من أجل مجد هذا الشعب المختار"[2]، ففكرة العهد اللاهوتي تخمرت في أذهان البيوريتان الأوائل فجعلتهم مكلفون بمهمة خاصة من الرب قدرها لهم، هي تحضير العالم وفك قيوده من أغلال الشيطان ونوازع الشر، وبديهي أن تجد هذه النمطية في التفكير آثارها على أرض الواقع، حيث اعتبرت المبرر الأساسي لجرائم البيوريتان التي ارتكبت في حق شعوب العالم الجديد كشعب كونوي وجيرانه من شعوب "بوهاتان" و"توسكاروا" و"مونتوك" و"نانتوك" وغيرهـــا من الشعـــوب التي سلخـــت مـــن أسمائها وابيـــدت ودفنـــت مدنـــها وحواضرها وقـــراها تحـــت ما صار يعرف أولاً "بإسرائيل الله الجديدة" ثم "انجلترا الجديدة" وأمريكا فيما بعد.

بهذه الخطوات زحف المجتمع البيوريتاني الذي أراد أن يحول العالم الجديد إلى دولة شبه ثيوقراطية ترعاها إرادة الله و تبارك خطواتها ليتجدر بذلك الاعتقاد بأن أمريكا أرض الميعاد وأن ساكنيها الجدد يلزم عليهم أن يكونوا في مستوى أبناء إسرائيل، وبذلك ظل أول من وضعوا النظريات الكونفدرالية مثل القس دانا يؤكدون على أن الشكل الوحيد للحكومة التي أسسها الرب بطريقة واضحة كانت حكومة العبرانيين، كانت تلك جمهورية كونفدرالية ويهودا رئيسها، وعليه فولادة الجمهورية أعطاهم تصديقاً على أن هذه المسيرة التي تجند لها البيوريتانيون الثوار ترعاها يد الله وتباركها حيث أن آلام ولادة الثورة التي أدت إلى الاستقلال، أيقظت أبناء المستعمرات على رسالة جديدة في المجاهل وبذلك تحولت إسرائيل الله إلى جمهورية، وصار القدر الاستعماري قدرا وطنيا متجليا، فالآباء الأوائل المؤسسون للدولة الأمريكية مثل جفرسون أدامس وفرانكلين جاين لم يكونوا معزولين عن التوراة لحظة تأملهم في نمط الحياة الذي يلائم مملكتهم الجديدة وهم بذلك يسقطون نواميس التوراة في بنود وثيقة الدستور الأول لأمريكا من خلال التأكيد على وجه الشبه بين ما نزل على موسى من ألواح وبين ما نزل على قلب واضعي اللبنات الأولى للدستور الأمريكي، وهم بذلك يغالون ويستطردون في التشبيه والقياس بين شريعة موسى والدستور الأمريكي، وبين بني إسرائيل والأمة الأمريكية، ولا غرابة بعد ذلك أن تجد صامويل لانغدون يفتتح كلامه بمناسبة ميلاد الدستور الأمريكي بهذا النص المستلهم من أسفار التوراة حيث يقول : أنظر لقد علمتكم فرائض وأحكاما كما أمرني الرب إلهي لكي تعملوا هكذا في الأرض التي أنتم داخلون إليها، لكي تمتلكوها، فاحفظوا واعملوا لأن ذلك حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الشعوب الذين يسمعون كل هذه الفرائض فيقولون هذا الشعب العظيم إنما هو شعب حكيم وفطن[3].

المحور الثاني-السياسة الخارجية كأداة لفرض القيم والنموذج الأمريكي:

أن حركة الإصلاح الديني بقيادة مارتن لوتر لخصت شعارها في العودة إلى الأصول، أي العودة إلى حرفية الأسفار المقدسة، أيضاً كيف دفعت هذه العودة الآلاف من البيوريتانيون إلى العالم الجديد باعتباره أرض الميعاد وطلباً للحرية الدينية، وما صاحب هذه المغامرة من إسقاط حكايات وأساطير الكتاب المقدس على أنفسهم، حتى أصبح يهوه إلها اليهود إلها.

وبذلك نما في أمريكا هذا التيار المسيحي وهو يشق طريقه بقوة وينظر إلى المستقبل بعين النبوءات التي يزخر بها العهد القديم ويرى لزاماً عليه أن يساهم في تحقيقها، فإنهم إنما يتصرفون بمشيئة الله وإرادته، فرغم أن المواطن الأمريكي حر في أن يعتنق ديناً ما أو يرفضه أو حتى يرفض جميع الأديان، ورغم أن الدستور بنص صريح أقام جداراً فاصلاً بين الدين والدولة فرغم كل هذا تبقى المسيحية هي الديانة الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية وأن المذهب الرئيسي فيها هو البروتستانتية، كما ينبغي أيضا إدراك أن للدين تأثير قوي في مسيرة التاريخ الأمريكي، نراه جلياً في تطور نظام الحكم والتداول على السلطة، كما نلمحه في نمط العيش وما يلازمه من سلوكيات وعادات وحركات دينية مختلفة ومتشعبة تتمتع بشعبية كبيرة وتأثير قوي ومستمر في الفكر الأمريكي، والسياسة الأمريكية، إلا أنه بات لزاما علينا ونحن ندرس في تاريخ

1- هايل عبد المولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية، الد موك، الاردن، 2007.

2_ غريفت، مارتن واوكالاهان، ميري، المفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية، ترجمة مركز ابحاث الخليج، ط1، الامارات.

3_ المسيحية الصهيونية وتعرف باسم المسيحيين المتصهينين وهي حركة تدعم الصهيونية منحدرين من الكنائس البروتستانتية الأصل وتؤمن بأن قيام دولة أسرائيل في عام 1948م كان ضرورة حتمية.

المجتمع الأمريكي أن نقف عند أهم التطورات الدينية والسياسية والاجتماعية التي شكلت النسق الفلسفي للفكر الأمريكي، وبخاصة الأفكار والأحداث التي ساهمت في تكوين بنية الفكر الديني في مرحلته الأولى ولعل الهدف من دراسة هذه الأفكار والمفاهيم والأحداث وتعقب مسار هذا التراث عبر التاريخ الأمريكي هو الوقوف على مدى تأثيرها في صياغة وتوجيه سلوك أمريكا الثقافي والسياسي نحو العالم ، وبعودتنا إلى سلوك وكتابات العديد من الآباء المؤسسين نجد مدى اعتقادهم بوجود خطة إلهية من تدبير الإرادة الإلهية، والتي نجد جذورها في سفر صامويل الثاني من الكتاب المقدس إذ ينص " وعينت مكانا لشعبي إسرائيل فسكن في مكانه ولا يضطرب بعد " فالآباء المؤسسون في نظر "كوتون ماذر"كان هدفهم الوحيد هو حمل مسؤولية تنفيذ قضاء الله، هذه المسؤولية التي رفعتهم فوق الأمم وجعلت بركة الإله تصحبهم في مسيرة السبي والمذابح والإبادة المقدسة، فجورج واشنطن في خطاب تعيينه رئيساً للولايـــات المتحدة الأمريكية أكد أنه (لا يوجد شعب أكثر جدارة من شعب الولايات المتحدة بألا يملك إلا أن يشكر ويعبد اليد الخفية التي تقود شؤون الإنسان، كل خطوة قادته إلى طريق الاستقلال الوطني تحمل في طياتها علامة التدخل الإلهي)[1] إن تدبير الإرادة الإلهية التي عبر عنها واشنطن "باليد الخفية" هي التي ستشكل المبدأ الأساسي لسلوك أمريكا السياسي والاقتصادي مستقبلا حيث عبر بها- آدم سميت- في الاقتصاد عن القانون الأساسي للتجانس بين المصالح الشخصية والمصلحة العامة، إنها في الحقيقة مصلحة مملكة الرب التي كانت موجودة في عقل الله لأهداف عظيمة ومحددة منذ بداية الخلق، إنها خطة إلهية بهدف تنوير وتحرير جزء من البشرية التي لا تزال تعاني من الاستبداد فأمريكا خلقت بيد الله من أجل أن تكون المسرح، حيث على الإنسان أن يصل إلى وضعه وقيمته الحقيقية، كما عبر عن ذلك جون أدمز، وبعد هذا لن تستغرب إن سمعنا عن **نيكسون** يقول : الله مع أمريكا، الله يريد أن تقود أمريكا العالم .

ولا شك أن حركة التوسع الاستيطاني التي شهدتها أمريكا هي أساس النماء الاقتصادي الأمريكي، وأن رغبة النماء وتحقيق حلم بناء إمبراطورية الكونية يستوجب استمرار التوسع وعدم إطفاء نار الحرب حيث انه لابد من شق قناة لهذا التوسع عبر المحيط، والاستفتاح بضم الجزر والبلدان القريبة، إنها حتمية الولادة الأبدية للثغور التي تتقدم باستمرار وحتمية الولادة الأبدية للمياه الأمريكية على هذه الثغور والجبهات التي ستصل الغرب بالشرق لتكمل شمس الحضارة الأنجلو سكسونية دورتها حول الأرض، إن هذه العقيدة تلازم الأمريكيين فالرئيسي ماكلني ذهب لغزو الفلبين من أجل رفع شأنهم وتحضرهم، وتحويلهم إلى المسيحية، بل إن الرئيس تافت عندما قم بغزو المكسيك أعلن يجب علي أن أحمي شعبي وممتلكاته في المكسيك حتى تفهم الحكومة المكسيكية أن هناك إلها في إسرائيل تجب طاعته، إنها ولادة أبدية للحياة الأمريكية على كل الثغور والبقاع ، فالعالم كله مجاهل وأن قدر أمريكا الذي لا ينازعها فيه أحد أن تملك منه ما تشاء من أرض لأن ذلك حقها الطبيعي، ولأن إله الطبيعة والأمم هو الذي أورثها هذه الأرض وجعلها كائنا حيا لا يتوقف عن النمو، إن هذا الاعتقاد في فكر الأمريكيين الأوائل قد تطور بعد وصول حركة التوسع الاستيطاني نحو الغرب بانتهاء الجبهة القارية الداخلية لما وراء المحيط حيث ضل الغرب يفر أمام زحفهم ويتراجع إلى أن لم يبقى أمامهم إلا أن يخترعوا لزحفهم غربا آخر ولو في أول الشرق.

"إن تتبع السياسة الخارجية الأمريكية يفصح عن مجموعة من التقاليد والمفاهيم التي تقود وتوجه دبلوماسيَها، فالأمريكيون يملكون كتابا مقدسا للشؤون الخارجية، استغرق تقنينها قرنين وانقسم الى عهدين كل منهما من أربعة كتب، عهدنا القديم ساد على الجانب الأكبر من ممارساتنا الدبلوماسية منذ **(1776)** وحتى تسعينات **القرن19**، وعهدنا الجديد الذي سيطر على الجانب الأكبر من دبلوماسية الولايات المتحدة الأمريكية المعاصرة" [2] .

إن هذين العهدين اللذان يحملان التقاليد الثمانية الكبرى للشؤون الخارجية سيجعلون أمريكا بالتأكيد كائناً مخلوقاً للعلاقات الدولية، وإذا أردنا أن نفهم ونعي أكثر هذه الأفكار والمفاهيم التي أنعشت السياسة الخارجية الأمريكية وأطرها لمدى طويل من الزمن علينا أن نسلم بفضل البراغماتية الأمريكية التي استطاعت بعد قرنين ونيف من الزمان أن تحصر لائحة من المفاهيم والتقاليد بدقة حيث أن " أي مبدأ أو استراتيجية ليتأهل كتقليد أصيل يجب أن يحوز دعم الحزبين

وأن يعمر بأبعد من المدى الذي ولد فيه ويكون له صداه عند عامة الأمريكيين، حتى في الفترات التي لم يلهم فيها السياسة، وبذلك تكون السياسة الخارجية الأمريكية من خلال هذه التقاليد قد أفصحت عن مرحلتين منسجمتين من مسار الأمة الأمريكية، صورة لأمريكا كأرض ميعاد وكهبة مهداة من الرب لبني إسرائيل في العهد القديم، وكدولة صليبية ترعاها يد الله في العهد الجديد ورسالتها إنقاذ العالم وتحريره [3].

هذه الحرية الكاملة للحركة الأحادية جعلت أمريكا تنظر إلى العالم بعين الاحتراز، وبسياسة هادئة كمرحلة أولى لاستكمال عرش هذه الأمة الشابة وبعد النظر الثاقب الذي عبر عن دهاء الآباء المؤسسين، وقد عبر الوزير السويسري عن هذا عندما قال لجون آدامز الرئيس الثاني لأمريكا سيدي إنني أعده أمرا مسلماً به أنك سوف يكون لديك الإحساس الكافي لترانا في

[1] - جهاد عودة، النظام الدولي نظريات واشكاليات، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر،2005

[2]- جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، غازي عبد الرحمن القصيبي، ط2، تهامة للنشر، جدة، السعودية، 1984.

[3]- انور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، ط1، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، العراق،2007.

أوروبا يقطع كل منا رقبة الآخر، بينما تراقبنا بهدوء فلسفي وبذلك يمكن اعتبار المصلحة الأمريكية تستلزم البعد بقدر الإمكان من اشتباكها مع سياسة وتناقضات الآخرين وخاصة الأوربيين حيث أجمع جل الآباء الأوائل على أن آلام وجراح أوروبا يجب أن تبقى خارج الارتباط العاطفي بالسياسة الأمريكية، بل استطاعوا أن يقنعوا الشعب الأمريكي بأن سعادته الحقيقية في ألا يكون مرتبطا بالمصالح الأوربية والسياسة الأوربية وقد عبر عن هذه القناعة جون أدامز كويني بقوله " هل هان الإخلاص البطولي والجود بالنفس من آلاف الأصدقاء والإخوة الذين أقبلوا على التضحية عند الهيكل المقدس للاستقلال الأمريكي، حتى يتبخر ذلك الاستقلال لفقعات ينفخها النفوذ الأجنبي فتتطاير كالهباء ويتلاعب بها طبقاً لمصالحه وأهوائه، الهلاك للأمريكي التي تكون روحه قابلة للخضوع لمثل هذه العبودية المتدنية إن هذا المبدأ العام للسياسة الخارجية جعل أمريكا تتحدى التهديدات الخارجية بل أكثر من ذلك فهي أصبحت تفرض احترام حيادها وذلك من خلال قدرتها على اختيار السلام أو الحرب ليس كما يقرر الآخر بل طبقا لمصالحها، وبذلك فالحقيقة التي تفهم جيداً هي أن الأمريكيون استطاعوا أن يجعلوا رايتهم محترمة بل ومخيفة في بعض الأحيان [1].

المبحث الثاني-المحافظون الجدد ودورهم في السياسة الامريكية:

برزت في الولايات المتحدة الامريكية في الستينيات من القرن العشرين علي أيدي مجموعة من أعضاء الحزب الديمقراطي والتي جسدت صوت الحرب والحلول العسكرية باعتبارها وسائل لتقوية النفوذ الأمريكي في العالم، وهيمنتها علي العالم بمرجعية ترجح الحلول العسكرية علي الحلول الدبلوماسية أو السياسية، والتي تمنحها غطاءً دينياً، وكان الدافع المحرك آنذاك هو معاداة الشيوعية، خاصة فيما يتعلق بمعاملة اليهود السوفييت، وأنشقوا عن الحزب الديمقراطي والتحقوا بالحزب الجمهوري ورحبت بهم حكومة رونالد ريغن في أواخر السبعينيات، وألتحق بعضهم بمناصب في تلك الحكومة، مثل ريتشارد بيرل الذي شغل منصب مساعد وزير الدفاع وولفوفيتز الذي شغل وكيل وزارة الدفاع، حيث زادت هيمنتهم علي السياسة الخارجية الامريكية في عهد رونالد ريغن، الذي آمن بفكرة التصعيد.

المحور الاول-المحافظون الجدد ودورهم في صياغة الاستراتيجية الأمريكية:

منذ بيرل هاربر في**1941م** أخذت الولايات المتحدة الأمريكية في الانخراط في الشؤون العالمية، بقوة بدون تراجع، وقد أفرز هذا الانخراط نوعاً من التشابك بين المطمح القومي للدفاع عن المصالح الأمريكية من جهة، ونزعة الحركة التدبيرية التي تسعى إلى إقامة الألفية الثالثة السعيدة، وأكيد أن هذا التشابك الذي عبر عنه وصول المحافظون الجدد إلى المؤسسات السياسية سيحدد المعالم الكبرى لسلوكيات وتصرفات الساسة الأمريكان، ففي **10** يونيو**1942** أفصح الرئيس **روزفلت** أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تتبع طريقتين واضحتين في نفس الوقت إبان الحرب العالمية الثانية، أولهما إمداد فرنسا وبريطانيا بالموارد المادية، وثانيهما الإسراع لتطوير الموارد لدعم القوات المسلحة الأمريكية[2].

ونحن نبحث في العلاقة بين الدين و السياسة في الولايات المتحدة الأمريكية ومدى حضور هذا العامل في السياسة الأمريكية يجب أن نتتبع النفوذ الذي تتمتع به المجموعات الدينية داخل الإدارة الأمريكية وعلى الخصوص داخل الحزبين الجمهوري و الديمقراطي، فمند العام **1980** بدا أن التحالف بين اليمين المسيحي و اليمين الجديد هو الحركة الأكبر تأثيرا، على الساحة السياسة الأمريكية إذ وجد اليمين المسيحي طريقة إلى داخل الحزب الجمهوري متحالفا مع اليمين السياسي، وهذه الصلة لم تبدأ سنة (**1980**) فالعلاقة بين القس **ببلي غراهام** زعيم منظمة شبان المسيح و الرئيس **دوايت ايزنهاور** معروفة كما أن القس غراهام كان يقيم صلوات إفطار في البيت الأبيض أثناء فترة رئاسة **نيكسون**، ولكن العلاقة وصلت إلى آفاق جديدة مع ترشيح **ريغان** و خلال رئاسته، و قد تعزز هذا التحالف بعد نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي مما أدى إلى تجديد الاهتمام بالقضايا المحلية في السياسية الأمريكية، وتركز اهتمام اليمين المسيحي على الأخلاق التقليدية مستفيداً من الدرس الذي خرج به من تجربة الثمانينات بأن يضع قدماً داخل الحزب الجمهوري والأخرى داخل الكنائس الايفانجلية [3].

وبالرغم من أن **كلينتون** ينتمي إلى الحزب الديمقراطي، وكان فوزه نصرا لليسار السياسي، لكن انتماءه اليساري لا يعني أنه اقل تمسكاً بالمعتقدات الدينية ودراية باستغلال الشعور الديني لدى عامة الشعب الأمريكي، وفي خطاب ألقاه أمام الكونغرس اليهودي عام **1994** قال إن الرب لن يسامحنا إذا تخلينا عن اسرائيل، لأن إرادة الرب أن تكون إسرائيل هي الوطن الإنجيلي للشعب اليهودي الي الابد لذلك ستقف أمريكا معها دائماً، وهذا الخطاب تبنته كثير من الجماعات الدينية المسيحية خلال القرن التاسع عشر، ولم يعترض أحد في الولايات المتحدة الامريكية علي استخدام كلينتون لهذه المصطلحات الدينية علي أساس أنها تشكل تحدياً للعلمانية، وقد كان **كلينتون** أثناء حملته الانتخابية حريصا على أن يراه الأمريكيون وهو يدخل إلى الكنيسة، فكلينتون صرح مرارا أنه ينتمي إلى الأصولية المسيحية وهكذا فحتى بعد انتهاء

---

[1] - عبد القادر محمد فهمي، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية-دراسة في الافكار والعقائد ووسائل البناء الامبراطوري، دار الشروق، عمان، 2009.

[2]-نيقولاس جويات، قرن آخر من الهيمنة الأمريكية، الولايات المتحدة والعالم بعد عام 2000، ترجمة، عزة الخميسى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص269-273.

[3]-رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم ـ المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، مكتبة الشروق، القاهرة، مصر، ط2، 2001، ص 134 ـ 135.

ولايته، وعندما لم يكن لديه أهداف سياسية فقد خطب في حفلة لجمع التبرعات لصالح إسرائيل في كندا بتاريخ **24 يوليو 2002** وقال في خطابه أنه مستعد لحمل السلاح والوقوف في الصفوف الأمامية للدفاع عن إسرائيل.

إضافة إلى هذا فالتأثير الذي مارسه اليمين المسيحي، وكذلك الثقافة الدينية اليمينية لخلفه **جورج بوش** الابن تجسدت في الإدارة الأمريكية الحالية التي أصبحت ناديا للمحافظين الجدد بدون منازع، فأشخاص من مثل بول وولفويتز الذي شغل منصب وزير الدفاع وريتشارد بيرل الذي اعتاد أن يستغل صداقاته واتصالاته داخل الإدارة الأمريكية لخدمة إسرائيل فهو وثيق الصلة بنائب الرئيس ديك تشيني وبوزير الدفاع رونالد رامسفيلد ونائبه بول وولفويتز، وهذا الأخير هو الرئيس المشارك مع بيرل للوصاية الصهيونية التي توجه السياسة الخارجية الأمريكية، وتعادي العرب والمسلمين، بالإضافة إلى هذا هناك أيضا بول بريمر الذي عينه بوش لإدارة العراق بعد الحرب وجون بولتون، وستيفن براين وكل هؤلاء تتلمذوا كما سبق الذكر على يد ليوشتراوس الأب الروحي لتيار المحافظين الجدد.

ومنذ أكثر من ربع قرن حاول اليمين المحافظ الأمريكي فرض هيمنته الإيديولوجية والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد حقق في مهمته هذه نجاحات متفاوتة، فأمريكا التي استطاعت أن تكسر عزلتها بانخراطها في الحرب العالمية الثانية، خرجت بأكبر الامتيازات بالمقارنة مع التضحيات الهزيلة التي قدمتها، والأكيد أن هذه المغامرة ستدفع السياسة الخارجية الأمريكية إلى مزيد من التدخل في الشؤون الدولية، افتتحتها بدخول غمار حرب باردة طويلة أدت ثمنها باهضا في إطار حروب الوكالة التي تقابلا فيها الطرفان وإن كان بشكل غير مباشر، غير أن السقوط المفاجئ للاتحاد السوفياتي وإعلان **بوش** الأب عن ميلاد نظام عالمي جديد يكرس التفوق الاستراتيجي الأمريكي، أعطى الولايات المتحدة الأمريكية الحق الحصري في اللجوء إلى القوة لحل النزاعات الدولية، وبذلك وجد الفكر اليميني المحافظ الفرصة المواتية للتسرب إلى أغوار الإدارة الأمريكية في محاولة منه لتحويل أفكاره وأحلامه إلى برامج عملية، وقد تأتى له هذا إثر الزواج بين كل من اليمين الجمهوري السياسي واليمين الديني المتطرف الأمر الذي مهد له الوصول إلى البيت الأبيض وبقوة كما ظهر في إدارة بوش، والأكيد أن هذه المغامرة قد أعادت إلى الأذهان تلك التي خاضها الآباء المؤسسون الأوائل، وذلك من خلال إحياء الثلاثية المقدسة المتمثلة في" العسكري والتاجر والمبشر" وعليه كما سنرى فإن الاستراتيجية الأمريكية إبان الحرب[1] ظلت الأهداف الأمريكية كما هي بلا تغيير، وكان حلم **جون كينيدي** اتخاذ زمام المبادرة في الحرب الباردة، والإسراع في سباق التسلح من خلال بناء القوة المضادة للتمرد ضد أي عصيان مسلح أو ثورة في أدغال آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية عن طريق حرب العصابات أو فرق القبعات الخضراء، بمعني إنها حالة من إشاعة الحرب، حتى يعلم العالم أنه لا مجال لما يطلق عليه حروب التحرير الوطنية.

المحور الثاني-الأصولية والمحافظون الجدد بين بوش الابن وترامب:

اذا كان عهد جورج بوش الابن قد مثل ذروة التحالف بين الأصولية الانجيلية والمحافظين الجدد من خلال الحرب على الإرهاب وغزو العراق فأن عهد دونالد ترامب أعاد انتاج ذات العلاقة لكن بصورة شعبوية، فقد اعتمد ترامب على دعم الانجيليين البيض بشكل مباشر، حيث شكلوا قاعدة انتخابية صلبة له، مقابل تبنيه سياسات تخدم رؤيتهم مثل نقل السفارة الامريكية الي القدس في عام 2018، والاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الجولان، ورغم ان نفوذ المحافظون الجدد تراجع نسبياً بعد فشل تجربة العراق الا ان التحالف الديني السياسي ظل مؤثراً عبر شخصيات انجيلية نافذة ومستشارين مقربين من ترامب، مما يعكس استمرارية البعد اللاهوتي في توجيه السياسة الخارجية الامريكية وان اختلفت ادواته من إدارة الى أخرى.

الخاتمة:

من خلال الدراسة للتاريخ رأينا أن الصراعات كانت غالباً ما تكون لدوافع مصلحية، وقد ترافقها عقائد فكرية أو دينية لتعطيها مسوغ أخلاقي شرعي، ونادراً ما كانت الحروب لدوافع إنسانية، وأن المظاهر العلمانية والدينية في الولايات المتحدة الامريكية تعكس طبيعة أساسية هي أن أمريكا دولة علمانية يسكنها شعب متدين، وأن هناك مجموعة من المبادئ تتحكم في توجيه القرار السياسي، وهي نتاج للأصولية الدينية البروتستانتية والفلسفة البراغماتية والتي تعد من الثوابت التي تقوم عليها الاستراتيجية الامريكية، كما شكلت طبيعة الثقافة السياسية والدين والتيارات الدينية والاتجاهات الفكرية للقيادة السياسية أحد أهم المحددات للسياسة الخارجية الامريكية، ولا يعد التأثير الديني في السياسة الخارجية الامريكية وليد المرحلة الراهنة، بل جدوره ممتدة من تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، ولكن الجديد هو حجم التأثير المتصاعد والذى أرتبط بالهجمات الإرهابية التي استهدفت برجي مركز التجارة العالمي بنيويورك ومبني البنتاغون بالعاصمة واشنطن في 2011/09/11، وهو الامر الذي كشف عن تقاليد استراتيجية أمريكية راسخة نحو التوسع والهيمنة تحت دوافع دينية ترتبط بقوة مع الدوافع الاستراتيجية والمصلحية، كذلك فإن الإيمان بمعركة نهاية الزمان "معركة الهرمجدون" يقف وراء صياغة مجموعة من السلوكيات لدى صناع القرار الخارجي الأمريكي اتجاه العالم بأسره فعندما تجاوزت هذه المعتقدات والأساطير

[1] - Gros. P , Israel in the mind of America (New York :Shoken,1984)

الكنائس لاستمالت قلوب الملايين من الأمريكيين عن طريق منظمات وجمعيات نافذة في المجتمع الأمريكي، وأيضاً السيطرة على قطاع واسع من المنابر الإعلامية الأمريكية وبصورة خاصة المرئية، وكذلك في استقطاب كبار المسئولين الأمريكيين في البيت الأبيض والبنتاغون ووزارة الخارجية، وكيف تجمع الأموال لدعم القادة الدينيين في اختراق المؤسسات الدستورية الأمريكية.

التوصيات:

*ضرورة إعادة النظر في ربط السياسة الخارجية الامريكية بالسرديات الدينية والعودة الى البراغماثية أكثر واقعية.
*تشجيع الدراسات الاكاديمية المقارنة لفهم أثر الأيديولوجيا الدينية في السياسة الدولية وتداعياتها على الاستقرار العالمي.
*تعزيز الشفافية داخل مؤسسات صنع القرار للحد من نفوذ جماعات الضغط الدينية والأيديولوجية.
*العمل على بناء خطاب دولي يقوم على المصالح المشتركة والقيم الإنسانية العامة بدلا من الرؤى الاخروية التي تؤدي الى صدامات حضارية.

المراجع:

-المراجع العربية:

1-انور محمد فرج، نظرية الواقعية في العلاقات الدولية، ط1، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، 2007.
2-جهاد عودة، النظام الدولي (نظريات واشكاليات)، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، 2005.
3-جوزيف فرنكل، العلاقات الدولية، ت/ غازي عبد الرحمن القصيبي، ط2، تهامة للنشر، السعودية-جدة، 1984.
4-هايل عبد المولى طشطوش، مقدمة في العلاقات الدولية، الدموك، الاردن، 2007.
5-نيقولاس جويات، قرن آخر من الهيمنة الأمريكية: الولايات المتحدة والعالم بعد عام 2000، ترجمة، عزة الخميسي، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ط1، 2003).
6-عبد القادر محمد فهمي، الفكر السياسي والاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية (دراسة في الافكار والعقائد ووسائل البناء الامبراطوري)، بـ ط، دار الشروق، عمان، 2009.
7-علي عودة العقابي، العلاقات الدولية دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات، بغداد، العراق، 2010.
8-غريفتش، مارتن واوكالاهان، ميري، المفاهيم الاساسية في العلاقات الدولية، ترجمة مركز ابحاث الخليج، ط1، الامارات.
9-رضا هلال، المسيح اليهودي ونهاية العالم ـ المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا، (القاهرة: مكتبة الشروق، الطبعة الثانية، 2001.

-المراجع الأجنبية:

1-Gros. P, Israel in the mind of America (New York: Shoken,1984)